

الإسرائيليين من جميع القبائل والبطون في الديار المصرية ؛ ومن السخيف أن يكون المسيح « آريا » تطبيقاً لقاعدة يختصها دعاة الجرمانية ، ثم يسندونها بالظنون ويعودون فيستندون الظنون بتلك القاعدة المختزعة

وعلى هذا يصح أن يتمم الإجماع — كأصح ما انمقد في مسألة من المسائل — على أن البيثة السامية هي البيثة التي ظهرت فيها الأديان الثلاثة ، وأن موسى وعيسى ومحمداً جميعاً من سلالات الساميين

ألهذه الزية الجنسية دلالة عامة ؛ وهل نشأت الأديان الكبرى الثلاثة بين أبناء الجنس السامي لسبب عنصري يخص هذه السلالة ، أو لسبب نفساني يرجع إلى طبيعة العقيدة الدينية ؟ نكلم في ذلك المتكلمون فائتروا وأنكروا كما يحبون أو يكرهون . فمن قائل إن العقل السامي بفطرته مستعد للاعتقاد غير مستعد للتفكير أو الخلق الفنى والنظرات الفلسفية المجردة ؛ ومن قائل إن العقيدة الدينية نفسها طور من أطوار الزعامة المنصرية التي تطور فيها الساميون إلى مداها الأقصى ، قبل أن يخرج الآريون الشماليون من نظام القبيلة الأولى

ولا يتسع المقام للتقصي في أقوال المثبتين والمنكرين ، فحسبنا أن تقف في أول الطريق على بر الأمان ، فنقول إن العقائد الدينية ظهرت في السلالات السامية يوم كانت تظهر فيهم جميع المارف الكونية والنهضات الثقافية ، فلا محل لتخصيص الأديان هنا بالمنصر السامي أو اتخاذ هذه الخاصة دليلاً عنصرياً من تلك الأدلة الكثيرة التي تختلط بالمعصيات

كانت الدول الكبرى كلها قاعمة في الرقعة القريبة من القارة الآسيوية ، وهي الرقعة التي أقام فيها الساميون منذ مئات الأجيال . فشاعت المارف الكونية من هذا الوطن القديم ، ولم ينحصر الأمر يومئذ في ظهور العقائد دون غيرها من النهضات أو الفتوح في عالم الروح

نحن لا ننكر الفوارق المنصرية ولا نستخف بآثارها في اختلاف الأزجة والأخلاق وتباين المآثر والميول ، ولكننا

الروحانيون الثلاثة

الأستاذ عباس محمود العقاد



الأديان الثلاثة:
الإسرائيلية
والمسيحية
والإسلام ،
ظهرت كلها بين
السلالات السامية
وكان أنبياءها جميعاً
من الساميين
والإجماع منمقد
على هذا بين
المؤرخين كافة ،
نقضى انتساب

موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام إلى هذه السلالة ، يشد عنهم « فرويد » العالم النفساني الإسرائيلي المشهور ، فهو ينسب موسى إلى الجنس المصري القديم . وبعض الباحثين يقولون إن الجنس المصري القديم منحدر من الأصول الأوربية

ويشد عنهم في أمر المسيح أولئك الدعاة الجرمانيون الذين يمتسقون الأنساب لكل عظيم فيردونه إلى الأصل الجرمانى أو السلالة الآرية على التسميم . فهو لاء الدعاة يزعمون أن صفات المسيح التواترة أقرب إلى الملامح الآرية الشمالية ، وينظرون من جهة أخرى إلى الملامح الفكرية أو الأدبية فيزعمون أن الروحانية التي تظهر في أقوال السيد المسيح أكبر وأرفع من طاقة « السلالة السامية » التي يحسبونها مقصورة على الماديات الملوحة والمطالب الأرضية القريبة

وكلا القولين — قول فرويد وقول الدعاة الجرمانيين —

لا يؤيده دليل قاطع ولا يمدى الأخذ بالظنون

نحن للشبهة أن يكون موسى مصرياً ثم نجمع له زعامة

لا نحب أن نمزو إلى الفوارق المنصرية إلا الذي يثبت ثبوتاً قوياً أنه راجع إليها . فلا حول إن « المقائد » سليقة سامية إلا إذا تبين أن الآريين يعمزل عن المقائد ، وأن الساميين لا يمتازون بغيرها ، وأن المسألة محصورة فيهم على مدى العصور وليست مسألة عصر ومناسبة زمانية أو مكانية

كذلك نرجع إلى الروحية بين الأديان الثلاثة فلا نجعل المنصرية حكماً فيها قبل أن نستنفذ العوامل الأخرى جميعاً ، وإن جاز أن يذكر الاستعداد المنصري بين عوامل شتى بحسب لها حسابها في هذا الموضوع

فالذي يقال مثلاً إن السيد المسيح عليه السلام كان صاحب دعوة روحانية لا تشغل بشئون الدنيا ولا بالمطالب العملية التي تحتاج إلى وضع النظم وفرض الشرائع ، وأن علة ذلك في رأى بعض الباحثين أن المسيحية تشابه المقائد الآرية التي جعلت الدين للروح والضمير ولم تجمله لمطالب الجسد أو مطالب الحياة الاجتماعية والنظم السياسية

وهذا الذي يقع فيه الخلاف الكثير

فاهتمام السيد المسيح عليه السلام بالجانب الروحي من الدين لم يصرفه أولاً عن الجوانب الأخرى التي تناولها سائر الأديان ، ولم يكن لفارق عنصري بين الذين خوطبوا بالدعوة المسيحية والذين خوطبوا بالدعوة الإسلامية أو الدعوة الموسوية

واهتمام السيد المسيح بالجانب الروحي ليس معناه - من الوجهة الأخرى - أن هذا الجانب لم ينل حظه من الاهتمام في دعوة محمد أو دعوة موسى عليهما السلام ؛ وإنما معناه أنه جانب من الجوانب الكثيرة التي عني بها الإسلام خاصة ، وكان لها مهم في الناية من وصايا الأنبياء الذين ظهروا في بني إسرائيل وقبل أن تنحصر الأمور في علة « الاستعداد المنصري » نمود إلى اللال المختلفة فنسأل : ألم تكن هنالك علة أخرى جعلت رسالة السيد المسيح أقرب إلى الروحانيات منها إلى العمليات والشئون الدنيوية ؟

فإذا سألنا هذا السؤال لم نستطع أن نقول إن السامية أو

الآرية هما الحد الفاصل في هذا الموضوع

فقد كانت هنالك علة كثيرة خليقة أن تقصر الدعوة المسيحية الأولى على مواعظها الأخلاقية التي أوشتك أن تقتصر عليها

فن تلك اللال أن بني إسرائيل كانوا أصحاب شريعة دينية مفصلة في شؤون الحقوق والاملاات قبل أن تنجهم إلىهم دعوة السيد المسيح ، وكانت آداب القامخين على تلك الشريعة هي موضع المهمة أو موضع الحاجة إلى الإصلاح ، فلا جرم تنجهم إلىهم الدعوة من هذه الناحية ولا تنجهم من ناحية التشريع المفصل في شئون الحكم وشئون الميشتة ، بل كان من قول السيد المسيح الصريح أنه لا يتقص التاموس ولكنه يثبتته ويركيه

ومن تلك اللال أن السيد المسيح ظهر في بلاد يحكمها الرومان ويتولى إدارتها أولئك القوم الذين اشتهروا بالنظم والشرائع وتبويب الأوامر والقوانين ، وما لم تكن الدعوة المسيحية ثورة سياسية معززة بقوة الجند والسلاح فلا سبيل في بدايتها إلى تفصيل الشرائع واثراع سلطان الحكم من أبدى القابضين عليه ، وإنما السبيل لأوحد أن تنصالح الأخلاق والفضائل بالمعزة والهداية الروحية على السنة التي اختارها السيد المسيح وبختارها في مكانه كل داع إلى دين جديد يتذرع إلى دعوة بالإقناع لا باللاح والصرع

فهذه العلة كافية لتليل السبينة الروحية التي غلبت على المسيحية ، وإنها لأقرب إلى تليلها من الرأى القائل باقتباس المسيحية من المقائد الهندية أو الآرية في جعلها ، لأن هذا الرأى يلجئنا إلى إقامة قائل بين ساميين وساميين ، ولا يطل الاعتراض الذي يرد في هذا الصدد حين يسأل السائل : وطذا كانت الدعوة المسيحية صائنة إذا هي فرضت الشرائع بغير حكومة وبغير ثورة مسلحة وبغير موافقة من أصحاب الأمر بين الرومان أو بني إسرائيل ؟

أما الإسلام فلم يكن معقولاً أن ينحصر في المواعظ الروحية

على الدعوة الموسوية فأصبحت شيئاً غير المسيحية في الروحية أو البشارة الإنسانية التي تخاطب جميع الأمم كما تخاطب بني إسرائيل . ولا حاجة في هذا المقام إلى التفريق بين ساميين وآريين ، أو التفريق بين طائفة من السلالة السامية وطائفة أخرى ، إذ لو كان موسى آرياً وكان أبناء إسرائيل آريين لما سلك غير ملكه معهم في شئون التشريع والمصالح لوطنية أو المصالح العنصرية

ونعود فنقول إننا لا ننكر الفوارق بين العناصر والأقوام ، ولكننا ننكر الفوارق التي يفرضها بعض الباحثين التمسفين بغير دليل ولا قرينة راجحة ، ونحب أن نقيم البحث في أسرار العقائد وأسرار نجاحها في زمانها ومكانها على الملل الكونية التي جرى عليها نظام الوجود ، لأن الأسرار الإلهية التي توحى بها الأديان لن تناقض المقول من سنن الكون وفطرة الأشياء .

عباس محمد العقاد

دون غيرها ، لأن العرب لم يدينوا بشرية عامة مفصلة قبل الإسلام فتفنيهم عن تشريع جديد ، ولأن الإسلام قد تولى الحكم كما تولى الهداية النفسية ، فلا مناص هنا من إقامة الحدود وبيان الحقوق وتقرير الحكم في كل شأن من شئون المعيشة تتولاه الحكومات

وكذلك موسى عليه السلام في قيادته للقبائل الإسرائيلية ، لأنه كان في مقام الرعيم الذي يسوس تلك القبائل بالشرائع المرعية في زمانه والشرائع التي اقتضاها خروجه من ديار مصر إلى ديار كان فيها لبني إسرائيل موطن قديم . فاهتم بتسجيل الشرائع المصرية والإسرائيلية والموسوية ، واهتم إلى جانب ذلك بمصالح قومه ، لأن العمل الأكبر الذي تصدى له إنما هو إيقاظ إخوانه في المنصر والمقيدة ، فهو عمل « وطني » مقدم في زمانه على الوصايا الإنسانية العامة التي تشمل الأمم كلها كما تشملها كل نصيحة أخلاقية أو موعظة روحية وهذه العلة كافية أيضاً لتلليل الصبغة العملية التي غلبت

فاناسية السنة الهجرية قررت مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر عرض هذه الكتب بالأسعار المخفضة بعد وتطلب منها فخصبها

قرش صالح	قرش صالح
٢٠ رواية خبائث تحليلة	٢٥ الاسلام والتجديد في مصر
٢٠ مرشد الطباخ الحديث	٢٠ محاضرات إسلامية للجديلي
٢٠ لاعبات النار لمحمود كامل	١٥ محاضرات في النصرانية لأبو زهرة
٣٠ إلتباس إعادة النظر في الأحكام المدنية	٤٠ تهذيب الكامل للبرد جزآن
٢٥ الوقت للشيخ عشوب	٢٥٠ معجم الأدباء ٢٠ جزء
٢٠ الأصول القضائية في المرافعات المصرية لفَضيلة الشيخ فزاعة	١٢٠ قاموس سعادته إنكليزي وعربي
١٥ ديوان أغاريد ربيع لغزاد بليل	٨ قسم الجنة
٢٠ الكنوز الملكية في الزراعة المصرية (جزآن)	١٠ الوقت
١٠ الجداول الحسابة لملك المهورى	١٥ وحى الموت
٢٥ جواهر الأدب للهائمي	٣ مناجاة الجلال ومعاني الحب
١٥ جواهر البلاغة	٨٠ الذخيرة لابن سبأ جزآن
١٥ أسلوب الحكيم في الإنشاء	٢٠ رسائل فلسفية لمرزى
٨ قاموس البيت تدبير وطهى	١٥ رسائل بن بطلان
٣ ترجمة ابن حديس	٨ الأدب والدين
٣ البهاء زهير	٣ قصة ملكة سبأ مع سيدنا سليمان
٣ البارودى	٣٠ الانسان دين أدب اخلاق ٤ أجزاء
٤ المتن	٨٠ علم الدولة ٤ أجزاء كبيرة
٢٠ الفقه على المذاهب الأربعة	٨ منشآت للشاوى
١٥ حياة م	١٥٠ الطب الصرعى
٦٠ النصوص الاسلامى جزآن	١٠ نداء المجهول لمحمود نيمور
٥٠ ليسلى الرضا ٣ أجزاء	٢ تطور القصة
٣٠ سمد زغلول من أفضيته	١٥٠ قانون العقوبات سنة ١٢٢٤